من الكلاب فيقول:

بغـــداد بعـــدا لاســـقى ســـاحاتها صـــوب الســـحاب

عمـــر الإلـــه ديارهـــا بالعاويـــات مـــن الكـــلاب

ونستطيع أن نتكهن أن كرهه لبغداد جاء بعد وفاة (هارون الرشيد) واقتتال ولديه (الأمين والمأمون) وشيوع الخوف والفوضى في بغداد وضواحيها، مما اضطره إلى الرحيل إلى الرقة وقضاء بقية عمره فيها يمدح أميرها (الخزاعي) الذي رعى حرمة القرابة وأغناه بكرمه وعطائه عن سؤال غيره.

وفاتــه:

أورد أبو الفرج الأصفهاني قصة وفاة أبي الشيص في حادث مأساوي وطريف في آن واحد، فقال: "كان أبو الشيص عند (عقبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعي)، يشرب، فلما ثمل نام عنده، ثم انتبه في بعض الليل فذهب إلى خادم له، فوجأه بسكين، فقال له: ويحك قتلتني والله ما أحب أن أفتضح أني قتلت في مثل هذا، ولا تفتضح أنت بي، ولكن خذ دستيجة -يعني زجاجة خمر- فاكسرها ولونها بدمي واجعل زجاجها في الجرح، فإذا سُئلت عن خبري فقل: إني سقطت في سكري على الدستيجة فانكسرت فقتلتني، ومات من ساعته، ففعل الخادم ما أمره به، ودفن أبو الشيص، وجزع عليه (عقبة) جزعاً شديداً، فلما كان بعد أيام سكر الخادم، فصدق (عقبة) خبره وأنه هو قتله، فلم يلبث أن قام إليه بسيفه، فلم يزل يضربه حتى قتله. وهكذا انتهت حياة هذا الشاعر على هذه الصورة المؤسفة والمخزية معاً، وكان ذلك عام (196 هـ) وقيل سنة (200) للهجرة.

ديوانــه:

ذكر ابن النديم أن لأبي الشيص ديوانا صنعه أبو بكر الصولي المتوفي سنة (342 هـ)، وقال هو في خمسين ومائة ورقة، وعلى الأغلب أن الديوان فقد فيما فقد من الكتب، وتناثرت مختارات من أشعاره في شتيت المظان والمراجع التاريخية والأدبية، إلى أن هيأ الله لها الأستاذ (عبد الله الجبوري) فعمد إلى لملمة شتات شعره، كما يقول، من بطون الأسفار اللغوية والتاريخية والأدبية قديمه وحديثه، ومنها ماهو مخطوط وماهو مطبوع تيسيراً للباحثين والأدباء، وجوز لنفسه أن يطلق على صنيعه اسم: ديوان أبي الشيص، فجزاه الله خيراً